مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد09/ العـدد: 01 (2023)، ص 101- 120

الأشراف والتراتبية الاجتماعية بالمغرب قبل الحماية

. أشراف قبيلة بني مستارة أنموذجا .

Chorafa and social hierarchy in Morocco before protection

Beni Mestara tribe's Chorafa as a model

إبراهيم بل العافية [1] *
[1]كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبدالمالك السعدي(المغرب)، Ibrahimbelafia9@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/09 تاريخ النشر: 2023/06/18

ملخص:

كانت قبيلة بني مستارة قبل توقيع معاهدة الحماية سنة 1912م، تعرف تراتبا اجتماعيا كبيرا بسبب التوزيع غير العادل للموارد بين أفرادها ومكوناتها الاجتماعية، حيث كانت تتموقع كل فئة حسب الرأسمال الاجتماعي الذي تملكه. وتأتي في المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي فئة الأشراف التي كانت تحظى بمكانة اجتماعية مرموقة دينيا واقتصاديا. اكتسبت كل ذلك بالوراثة نتيجة لانتسابها إلى الدوحة النبوية الشريفة، وهو ما جعلها في غنى عن الصراع والتدافع مع الطبقات الأخرى حول الثروة والنفوذ والهيمنة، لأن رصيدها الرمزي كان مرسما ومعتمدا من طرف السلطة والمجتمع على حد سواء. وقد كان كل ذلك على حساب الفئات الاجتماعية الأخرى التي تحملت الضغط الضريبي وبطش السلطة، وعانت من أوضاع اقتصادية واجتماعية مزرية.

كلمات مفتاحية: التراتبية . الأشراف . الأكابر. المعوزين . الصراع.

Abstract:

Before the signing of the Protection Treaty in 1912 AD, the Beni Mestara tribe knew a large social hierarchy due to the unfair distribution of resources among its members and social components, as each group was located according to the social capital it owned. At the first place in the social ladder was the class of nobles, who enjoyed a prominent social status religiously and economically. She acquired all of this by inheritance as a result of her affiliation with the honorable prophetic, which made her indispensable for conflict and scramble with other classes over wealth, influence and domination, because her symbolic balance was drawn and approved by the authority and society alike. All of this was at the

*المؤلف المرسل

expense of other social groups that endured tax pressure and the oppression of power, and suffered from poor economic and social conditions.

Keywords: hierarchy, Chorafa, seniors, necessitous, conflict.

1. مقدمة:

تعتبر التراتبية الاجتماعية من القضايا الشائكة التي يحاول البحث التاريخي الغوص فيها خاصة في المجتمعات التقليدية التي تطغى عليها الانتماءات القبلية والعائلية...لما تكتسيه من أهمية في فهم بنية المجتمع والمستويات المعيشية للناس، وكذا طبيعة تدرجهم داخل السلم الاجتماعي، إن على مستوى التملك؛ أو النفوذ؛ أو المكانة الاجتماعية. ومن بين الفئات التي شقت طريقها نحو أعلى الهرم الاجتماعي بقبيلة بني مستارة والمغرب عموما نجد فئة الأشراف. وإذا كان الترقي الاجتماعي في العادة يكتسب بالجهد والمبادرة الذاتية فإن الشرفاء قد اكتسبوه بالوراثة الاجتماعية، باعتبارهم أشراف يرجع نسبهم إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما مكنهم من الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة تحظى بالاحترام والتوقير من الجميع، وتحصل على الثروات بدون جهد أو مقابل. كل ذلك كان على حساب الفئات الاجتماعية الأخرى خاصة العامة الذين تحملوا الضغط الضريبي وبطش السلطة، وعانوا من أوضاع اقتصادية واجتماعية مزرية. وهو ما يطرح عدة إشكاليات منها: كيف حصل الشرفاء على مكانتهم الاجتماعية هاته؟ ما هي الميكانيزمات والآليات التي تحكمت في علاقتهم مع السلطة ومع الفئات الاجتماعية الأخرى؟ وما هي عواقب هذا الامتياز الإيجابي على باقي الفئات؟ وما هي ردود فعل الفئات الأخرى على ذلك؟

1. التعريف بالشرفاء وعوامل انبعاثهم كفئة اجتماعية متميزة داخل المجتمع المغربي

1.1. التعريف بالشرفاء داخل قبيلة بني مستارة

قبل الخوض في التعريف بالوضعية الاجتماعية للشرفاء ببني مستارة(أنظر التعليق رقم: 1)، نشير إلى أننا سنعتمد على مضان بحثية مختلفة من أهمها الوثائق والظهائر الخاصة بالأشراف في القبيلة، نظرا لأهميتها في تسليط الأضواء على الأوضاع الاجتماعية بالمجتمع المغربي عامة، وبمجتمع بني مسارة خاصة. يتوفر هؤلاء الأشراف على ظهائر سلطانية ورسائل مخزنية تمنحهم من خلالها السلطة المركزية واجب الاحترام والتوقير

والمحاشاة مما يطالب به العوام من الكلف المخزنية والضرائب... الشيء الذي أدى إلى انقسام المجتمع المساري إلى فئات محظوظة وأخرى مهمشة. وقد كان الشرفاء من ضمن الفئة المحظوظة نظرا لتوفرهم على رصيد رمزي يتعلق بانتسابهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن جهة أخرى توفرهم على ظهائر ورسائل سلطانية تزكي هذا الامتياز وتؤكده.

كما هو معلوم، كان انتشار الشرفاء الأدارسة بقوة في المنطقة الشمالية للمغرب، قد تم في منتصف القرن الرابع الهجري عندما عزم موسى بن أبي العافية المكناسي على التنكيل بهم واستئصال شأفتهم (الناصري، 1997، صفحة 243.242). فكان هذا العمل سببا في نزوح عدة طوائف من الأدارسة نحو جبال غمارة ومناطق أخرى، وبخصوص شرفاء بني مستارة، فأغلب الأصول التي ينتمون إليها تعود إلى مختلف جهات المغرب كغمارة؛ الصحراء؛ بني جرفط؛ بني زروال... (الناصري، 1997، صفحة 7)

يرجع نسبهم إلى المولى إدريس الثاني بن إدريس الأول، ولم نعثر حتى الآن على أي شجرة نسب لشرفاء القبيلة ينتسب إلى فروع الشرف الأخرى سواء الفرع السليماني أو فرع موسى الجون (القادريون) أو محمد النفس الزكية (العلويون والسعديون)، وهؤلاء جميعا ينتسبون إلى الفرع الحسني نسبة إلى الحسن بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ضريف، 1988، صفحة 19). وبالتالي فكل شرفاء القبيلة من صلب المولى إدريس الثاني، وبالضبط من أبنائه: القاسم وأحمد ومحمد وإبراهيم. فالشرفاء الكنونيون أهل الزواقين يرجع نسبهم إلى أحمد بن إدريس الثاني، والشرفاء العتيقيون الكنونيون فيعود نسبهم إلى القاسم بن إدريس الثاني. (بل العافية، 2017، صفحة 28) أما الشرفاء الدالحيون فيصل نسبهم إلى إبراهيم بن إدريس الثاني، والشرفاء القاسميون أبناء سيدي قاسم أبقار والشرفاء العمرانيون فيعود نسبهم إلى محمد بن إدريس الثاني. (البكاري، 1996، صفحة 16)

2.1. عوامل انبعاث الشرفاء كفئة اجتماعية متميزة داخل المجتمع المغربي

بدأ نفوذ الشرفاء بالمغرب يتقوى لأول مرة بفضل الشرفاء الصقليون الحسينيون بسبتة أيام حكم العزفيين بها منذ 1249م/ 666هـ، وكانوا أول من احتفلوا بعيد المولد النبوي بالمغرب، حيث أصبح الشرفاء يتمتعون بامتيازات كبيرة (محمد، 1997، صفحة

20). وازدادت محبة الشرفاء بالمغرب عندما قام السلطان المريني أبي يعقوب على جعل عيد المولد النبوي عيدا رسميا، كما أجرى السلطان أبي الربيع سليمان إحصاء لهم حصر الشرفاء الأدارسة الموجودين بالمغرب في فرعين كبيرين: فرع فاس (الجوطيون)، وفرع غمارة (العلميون). واستمرت عمليات إحصائهم بعد ذلك، من أهمها إحصاء السلطان المريني أبي الحسن الذي شمل مختلف فروع الشرفاء المتواجدين بالمغرب (محمد، 1997، صفحة 21). وإحصاء آخر في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي أيام الدولة السعدية، وآخر أكثر شمولا في عهد السلطان المولى إسماعيل العلوي(1672 . 1727م) الذي حصر الشرفاء الأدارسة في ثمانية فروع يرجع نسبهم جميعا إلى المولى إدريس الثاني(804 . 828م)، وهم القاسم – عيسى – محمد- أحمد – عمر – عبد الله – داوود – يحيى (بل العافية، 2017، صفحة 226.225).

2. علاقة الشرفاء بالمخزن والمجتمع المحلي ودور ذلك في التراتبية الاجتماعية بقبيلة بني مستارة.

1.2. علاقة الشرفاء بالمخزن

سبق الذكر، أن بداية ظهور الشرفاء كفئة اجتماعية متميزة داخل المغرب كان في عهد المرينيين الذين نهجوا سياسة شرفاوية بهدف إيجاد قناة داخلية يستمدون منها الشرعية، ذلك أن المرينيين كانوا في حاجة إلى دعم معنوي ضد خصومهم (بني عبد الواد) الذين اعتبروا أنفسهم شرفاء، أضف إلى ذلك محاولة ضبط الحقل السياسي / الديني المضاد المتمثل في التيار الصوفي، وذلك بتلغيمه عن طريق تجسيد محبة أل البيت (محمد، 1997، صفحة 27).

وفي هذا السياق، انخرط الأشراف في إطار تنظيمي جديد يدعى بالنقابة منذ المائة الثامنة، أي منذ زمن أبي يعقوب المريني (1258 . 1285م) أو أبي الربيع سليمان (1290 . 1310). وتلخصت مهام النقيب في حماية النسب الإدريسي، وتنظيم أمور الشرفاء، والفصل بينهم في الخصومات، بل أكثر من ذلك أصبح النقيب يزكي بيعة الأمير (القبلي، صفحة 103). ونورد في هذا الصدد نصا لمحمد القبلي يقول فيه:" فمن حق النقيب ومن واجبه أن يحمي الأدارسة حتى لا يدخل فيهم من ليس منهم أو يخرج خارج عنهم، وله أيضا

وقبل كل شيء أن ينظر في أمورهم وكافة شؤونهم، وأن يفصل بينهم في الخصومات والذي توج كل هذا أن النقيب أصبح يشهد بيعة الملوك ليزكيها (القبلي، صفحة 103).

خلال القرن 16م شهدت التشكيلة الاجتماعية المغربية تحولات بنيوية كبيرة بسبب تحول طرق التجارة الصحراوية، وتراجع مداخيلها وتهديد الشواطئ المغربية من طرف الإيبيريين (الإسبان والبرتغال) (ضريف، 1988، صفحة 21). ستفضي هذه التحولات إلى بروز الشرفاء بحكم سلطتهم الرمزية (البركة) المستمدة من قرابتهم للرسول صلى الله عليه وسلم كفئة فوق الجميع، لا يمكن الاستغناء عنها في حماية الطرق التجارية أو الفصل في النزاعات بين السلطان والقبائل، وضبط البلاد ومباركة أعمال السلطان، بل وصل بعضهم إلى السلطة كالشرفاء السعديين والعلويين.

كما أن سلطة السلطان الشريف، لا يمكن أن تتم وتستقيم إلا بعد مباركة وتزكية الشرفاء الآخرين، كما حدث للمولى إسماعيل (1672 . 1727) وشيخ الزاوية الوزانية مولاي التهامي بمكناس، عندما أركب الشريف السلطان على فرسه." ويؤثر أن مولاي إسماعيل صاح حينئذ إنني منذ هذه اللحظة قد أصبحت فعلا سلطانا حقيقيا" (العمراني، 2007، صفحة 135). ومقابل هذه الخدمات كان السلاطين يقدمون للأشراف ظهائر التوقير والاحترام، وعادة تسليم ظهائر كانت سائدة بالمغرب منذ العهد السعدي (البكاري، 1996، صفحة 66). وبقيت سارية لدى سلاطين الدولة العلوية، اعترافا منهم بالفضل لهؤلاء الأشراف، لما كانوا يقومون به من دور إيجابي في التعليم والتربية والإصلاح في النزاعات بين القبائل... كانت ظهائر الاحترام والتوقير تعفي الأشراف من كل التكاليف المخزنية، وتلح على عمال المخزن وخدامه بعدم الاقتراب من هؤلاء وتوقيرهم.

يقول السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757 . 1790م) في ظهير له إلى الشرفاء الدالحيون ببني مستارة مؤرخ في أواسط ذي القعدة عام 1202 هـ/ 1789م."... جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته لحملته المرابطين أولاد بن دالحة الولي الشهير القاطنين صنهاجة بني مستارة، حكم ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام أدام الله تعالى عليهم سوابغ الأنعام في دار الكرامة والمقام. المتضمنة توقيرهم واحترامهم وتعظيمهم وإكرامهم فقد أبقيناهم على عادتهم المعروفة وأقررناهم على طريقتهم المألوفة، فلا تخرق عليهم عادة ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة، ونأمر جميع ولاة أمرنا أن يعملوا

بمقتضاه، ولا يحيدوا عن هذا الأمر الشريف [...] (أنظر التعليق رقم: 2) صدر الأمر به أواسط ذي القعدة الحرام عام اثنين ومائتين وألف"(أنظر التعليق رقم: 3).

والملاحظ من خلال ما تجمع لدينا من ظهائر للتوقير والاحترام التي جمعناها من مختلف شرفاء القبيلة، أن هؤلاء ورغبة منهم في الإفلات من الوظائف المخزنية والخروج على سلطة قواد المخزن، وما يمارسونه من ظلم وحيف على الناس. ولهذا كانوا يندفعون إلى دق أبواب السلاطين لتجديد ظهائر أجدادهم، وقد ساهمت سياسة ظهائر التوقير والاحترام إلى حد كبير في تعزيز الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للشرفاء بين سكان القبيلة، حيث عملت هذه الفئة إلى جانب المخزن بطريقة ما على ضبط شؤون القبيلة، وفي الإصلاح بينها وبين جيرانها (بل العافية، 2017، صفحة 94).

بالمقابل كان السلاطين أسخياء معهم ويمدونهم بكل ما هم في حاجة إليه، من دعم مادي ومعنوي، والاستجابة لرغباتهم في تجديد ظهائر التوقير والاحترام على رأس كل سنة بعد تجديد مراسيم البيعة والولاء، تعفيهم وأتباعهم وخدامهم من كل الوظائف المخزنية بمختلف أنواعها من ضرائب؛ وجبايات؛ وأعمال السخرة التي كان يكلف بها العوام. وبفضل هذه الظهائر كانت تحصل العائلات الشريفة ومن يدور في فلكها من خدم؛ وأتباع؛ على وضعية اجتماعية متميزة بين سكان القبيلة، ذلك أن ظهائر التقدير والاحترام كانت توصي العمال المخزنيين بحمل هؤلاء الأشراف على المبرة والإكرام ومحاشاتهم مما تطالب به العوام.

وكان العمال والولاة وأولي الأمر، يتجنبون إغضاب هؤلاء حتى لا يكونوا سببا في إسقاطهم من ولاياتهم. يقول السلطان مولاي إسماعيل محذرا أحد ولاته بالقبيلة الذي اعتدى على بعض الشرفاء الكنونيين:" إلى الطالب عبد الله الخيروني سلام عليك ورحمة الله كيف بك تتعدى أيها الظالم على حملته الشرفاء الكنونيين، وتأخذ لهم بقرهم وبيدهم الظهير السلطاني نصره الله [...] ترد لهم بقرهم عن آخرهم بحيث لا يبقى لهم قبلك عجل [...] وإن عدت إلى مثل هذا التعدي يوجه الأمر [...]عن أمر مولانا المنصور بالله، فأي شيء تريد عندهم بعدما علمت من نسبهم وشهدت كتب مولانا الشريفة بيدهم، فاعزم برد [...] متاعهم وإلا فينتقم الله منك أشد الانتقام" (بل العافية، 2017، صفحة 98).

ونظرا لما لهذه الظهائر من دور ووسيلة في تحقيق النجاح والترقي في السلم الاجتماعي، كان الكثير من الناس يندفعون للبحث عن النسب الشريف، وقد لا يعوزه البحث عن من يتطوع له بكتابة شجرة نسب توصل أصله بالسلالة النبوية، وهذا ما كان يثير الصراع بين الشرفاء الذين كان بعضهم يطعن في نسب البعض الآخر، وكان يدفع ذلك إلى تدخل السلطان نفسه للفصل في الأمر، وتحديد من هم الشرفاء الحقيقيون والشرفاء المزيفون. وهذا ما يبينه السلطان سيدي محمد بن عبد الله في رسالة إلى واليه على فاس ابنه المأمون وشيخ الجماعة العالم التاودي بن سودة.

يقول السلطان سيدي محمد بن عبد الله:" ولدنا المأمون أصلحك الله والفقيه السيد التاودي. سلام عليكما ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد، فإن بعض الشرفاء وردوا علينا شاكين بأبناء عمهم الستة عشر أهل العصبية الذين يقبضون مال المنقطعين، فقد بلغنا أنهم ألقوا ألسنتهم بالمعرة ولم ينتهوا. فتحققنا أن كل سبب فتنة شعبتان من أهل العصبية سولت لهم أنفسهم أن فاطمة رضي الله عنها لم تلد غيرهم. ولما تفطنا لكلام الشاكين وتأملنا أمرهم وجدنا الحق معهم لأنهم كلهم أهل رسوم وظهائر. والنسب يحاز بما تحاز به الأملاك . ولا حجة للأقوياء على الضعفاء غير ما يقولون بأفواههم، وكل ما ينشأ بينهم من الأذى فهو في صحيفة الفقيه المذكور لأنا كنا عاهدنا الله في هبة ذلك لكل من تقدم سلفه قاطنا بفاس، من أول المئة الثامنة إلى أيام سيدنا الجد قدس الله روحه. فآبهم الأمر علينا حيث وقع الحيف والمداهنة" (بل العافية، 2017، صفحة 226،225).

ومن هذا المنطلق، يمكن أن نفهم الضجة الكبيرة والشكوك المحيرة التي أثيرت حول مسألة الشرف والاهتمام الذي أولاه إياه الملوك العلويون، فالانتساب إلى الأشراف صدقا أو ادعاء مسألة كان لها أهمية قصوى بالنسبة للمخزن، إذ كان يعني ذلك إسقاط التكاليف المخزنية والإعفاء من الضرائب، وبالتالي تضرر خزينة الدولة، ولهذا السبب استشكل الأمر على السلاطين وعلى الأشراف أنفسهم. وقد حاول المولى إسماعيل القيام باحصاء لهم وضبطهم، ونظم حملة طافت القبائل والمدن للبحث عنهم، ومن بينهم شرفاء قبيلة بني مستارة، ولهذا السبب نجد أن أغلب ظهائر شرفاء القبيلة تعود كلها إلى المولى إسماعيل، ثم ما بعده من السلاطين، يقول السلطان سيدي محمد بن عبد الله:"...وقد أحاطت الناس بما لم يحيطوا به علما، ويعلم ويتحقق أن العلماء العاملين أجمعوا على

أن النسب المقطوع به في غربنا من غير شك ولا دس، هو ما أدخل في دفتر مولانا الجد رحمه الله بعدما تحقق أمره، لأنه ملكه اتبع القرى والمداشر والحواضر ومهدت لهم به الكافة والجمهور..." (بل العافية، 2017، صفحة 226).

2.2. الشرفاء والمجتمع المحلي ببني مستارة

تشير العديد من المصادر وبعض الشهادات العدلية الموجودة بحوزتنا، إلى أن اليسر والرفاه كان يميز بعض الأفراد من القبيلة الذين كانوا يتوفرون على فائض إنتاج مهم يغطي حاجياتهم ويمكنهم من الادخار والخزن، وقد كان على رأس هؤلاء الشرفاء الذين كانوا يعيشون حياة شبه مدينية مترفة جدا في وسط بدوي خشن، وهذا ما نستشفه من حديث المخبر الفرنسي موليراس عن حياة الشرفاء الكنونيين بقبيلة بني مستارة:"... وأطعمة الأهالي شبه المدينيين متنوعة وجيدة، فهي تتكون من الطبيخ واللحم المشوي والحساء والعجائن. وعندما يشبعون من لحم الغنم والماعز، يستبدلونه بلحم الدجاج وبأسماك الأنهار" (موليراس، 2003، صفحة 407).

كان للشرفاء تأثير ونفوذ قويان داخل المجتمع المساري وخارجه، فمثلا مهمة الصلح بين القبيلة وجيرانها كان يتكفل بها هؤلاء، نظرا لتوفرهم على الشروط الضرورية المطلوبة من بركة وسلطة رمزية، ومكانة اجتماعية مرموقة، نموذج سيدي علال الحاج البقالي الحرائقي (ت981هـ) الذي صالح بين قبيلة بني مسارة وقبيلة مصمودة أيام السعديين (البكاري، الإشارة و البشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة، 2007، صفحة 41)، والشريف محمد الحاج بن دالحة الذي كان يتدخل دائما لمصالحة قبيلة بني مستارة ومنع هجومها على جيرانها (البقالي، 2011، صفحة 71).

كما أن كون الشرفاء مصدر البركة، كان يحد من الاعتداء عليهم من طرف الأعداء أو الأفراد من الفئات الأخرى سواء من القبيلة أو من خارجها، وقد استطاع بعضهم أن يفرض الاحترام داخل المجتمع المساري كالشريف مولاي عمران الشريف جد الشرفاء العمرانيين الذي انتقل احترامه إلى ضريحه (البكاري، الأشراف العمرانيون بالمغرب، دراسة وثائقية، 1996، صفحة 31)، ويتجلى في عدم الاعتداء عليه، وعدم المساس بكل من احتمى واستجار به، ويضفي هالة على القائمين عليه، حيث شكلت الزاوية والضريح حرما مقدسا شبيها بحرم مولاي إدريس الثاني بفاس وحرم مولاي عبد السلام بن مشيش بجبل

العلم، وحرم الزاوية الوزانية (دار الضمانة). كان يستجير به كل هارب من الظلم من أفراد القبيلة أو من غيرها، بل استجار به بعض الخارجين حتى على السلطة المركزية كالروكي بوحمارة سنة 1909م (البكاري، الإشارة و البشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة، 2007، صفحة 101).

كما أحيط هؤلاء الأشراف بهالة من التقديس والتبجيل، وتحولت خلواتهم إلى مزارات تقام بها المواسم وتعالج فيها الأمراض، ويستسقى فيها لاستنزال الأمطار، كخلوة سيدي علال الحاج البقالي الحرائقي بدوار الهباجين ببني مسارة نموذجا. وكرامات الشريف بطبيعة الحال كان يقتبسها من انتسابه إلى السلالة النبوية، حيث كانت هذه الكرامات كافية لتضفي عليه طابعا من التقدير والاحترام المشوبين بنوع من التبجيل والتقديس. ونظرا لهذه المكانة كان شرفاء القبيلة يتلقون الهدايا والهبات سواء من السلطة المركزية أو من السكان المحليين ومن خارج القبيلة، وهم معفون من أداء الضرائب وباقي الخدمات المخزنية، وبذلك تمكن هؤلاء الأشراف من امتلاك الكثير من العقارات والأراضي الفلاحية والمواشي... داخل القبيلة وخارجها.

ويكفي أن ننوه في هذا الباب، بالشرفاء العمرانيين أبناء الولي الصالح مولاي عمران الشريف الذين جمعوا ثروات ضخمة عبارة عن أراض ومغروسات. يقول البكاري في هذا الشأن:"... إن لهذا الولي أراض زراعية شاسعة وأراض مغروسة بالأشجار المختلفة، ولاسيما أشجار الزيتون والتين ما ليس لغيره... وهي موزعة في كل الفرق" (البكاري، الأشراف العمرانيون بالمغرب، دراسة وثائقية، 1996، صفحة 30). وكذلك الشرفاء الشليون بسيدي رضوان الذين جمعوا ثروة ضخمة، بدأ مقدمهم يستثمرها في إقراض الأفراد والجماعات باسم سيدي رضوان وفي شراء العقارات (بل العافية ، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 188). والشرفاء البقاريون كانوا يملكون عزيبا كبيرا بعين الأربعاء جنوب القبيلة (البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة، 1997، صفحة 70). وكذلك الشرفاء الكنونيون الذين خصهم الدرويش شاهد موليراس بترجمة خاصة، تظهر غناهم وكرمهم الحاتمي في إطعام الطلبة والضيوف والغرباء، وما يفضل عنهم كانوا يطعمونه لدواجنهم ولكلابهم. يقول موليراس:"...يتذكر محمد الساحة الموجودة وراء

المسجد والتي كان الطلبة المتخومون وهو من ضمنهم طبعا، يرمون فيها بقايا الخبز والكسكس، كطعام لكلاب القرية ودجاجها، علما بأن هذه العادة نادرة في العالم الإسلامي" (موليراس، 2003، صفحة 407).

لم يقتصر ترقي شرفاء بني مستارة في السلم الاجتماعي والاقتصادي فقط، بل تعداه إلى الترقي حتى في الإدارة المخزنية، كما هو الشأن مع الشريف سيدي عبد السلام بوقطيبة الذي كان شغل منصب أمين المال (وزير المالية) في عهد السلطان الحسن الأول (البكاري، الإشارة و البشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة، 2007، صفحة 85)، وكان يملك ضياعا وقصورا في كل المناطق من بينها قصره في دوار الريحان، وبفضل مكانته كانت تلجأ القبيلة إلى طلب مساعدته إن داهمها أمر أو أرادت التملص من ضرائب المخزن... (البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة، 1997، صفحة 70) كما كان العديد من كتاب وقضاة وعدول القبيلة من الأشراف، بسبب تفرغهم للعلم كالشرفاء الكنونيون الزواقيون نموذجا.

إن الغنى والترف الذي عاشه الشرفاء جعلهم مقصد باقي الفئات خاصة الفقراء والمعوزين الذين كانوا يستجدون عطاياهم، ويستشف هذا الأمر من الوثيقة العدلية التالية المؤرخة بتاريخ شعبان 1173هـ 1760م ومضمونها شهادة من أفراد عائلة السريفيين للسيد الوافي الغماري الحجري المساري أنهم يسكنون في أرضه على وجه الإحسان والمعروف." طلب السيد الوافي [...] عمر بن راضية وإخوته والمرابط الهاشمي وأبناء عمه وعمهم الهاشمي المذكور أيضا بأنهم نازلين بالزاوية المذكورة على وجه الإحسان والمعروف، ببلاده التي يحدها قبلة شرفها الله العود اليابس يسمى عندهم بذلك وشرقا الطريق وجنوبا ملك السيد الوافي المذكور وغربا ملك البليلوا..." (بل العافية، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 202).

وما يدل على ما قلناه كذلك، أي استجداء المعدمين الفقراء لهذه الفئة ومدى الرخاء الذي كان يتمتع به الشرفاء، الوثيقة العدلية التالية المؤرخة بتاريخ 1308هـ /1891م، والتي تدل على ما كان يتمتع به الواهب من أملاك وأراض، وموضوعها أن الشريف محمد بن العربي بن الوافي منح كل أراضيه لسلام بن محمد الشريف يستقر بها ويستغلها "... الحمد لله أعاف الشريف سيدي محمد بن العربي بن الوافي الحجري

المساري على سلام بن محمد السريفي الحجري المساري، قال الأول للثاني ها أنت في بلادي كلها أنت فيها [...] وأنت فيها بعشرة ريالا في كل ليلة إعافة تامة على الليالي والأيام والشهور والأعوام..." (أنظر التعليق رقم:4).

تجدر الإشارة إلى أن شرفاء القبيلة لم يكونوا كلهم فئة مسالمة كما يبدو، تتوسط في السلم بين الناس، وتنشر البركة الضرورية للزروع والضروع، بل تثبت وثائقنا أن المنازعات والصراعات بين أفرادها كانت تصل بينهم إلى درجة السب والسطو على ممتلكات بعضهم البعض، وأحيانا الاعتداء بالسلاح الأبيض كما تبينه الوثيقة التالية، وهي عبارة عن وثيقة عدلية يعود تاريخها إلى سنة 1908م، وتتعلق بالمصاريف التي أعقبت الصلح بين الشريف سيدي محمد بن سيدي العربي الغماري الذي ضربه أبناء عمه في نزاع حول الأرض أدى إلى إصابته بجرح غائر في جنبه الأيمن أقعده عن العمل لسبعة أشهر، وقد فرض القضاء على المعتدين التكفل بمصارف معيشته طيلة هذه المدة، واللغة التي كتبت بها الوثيقة هي من اللهجة الجبلية المحلية، تقول الوثيقة:" الحمد لله زمام الصيار(تقييد المصاريف) سيدي محمد بن العربي صيره عليه(صرفه) عليه الذين ضربوه أولاد عمه بالشفرة (مدية) على أكتافه (كتفه) من جهته اليمنى ومدته سبعة شهور..." (بل العافية ، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 144.143).

ربما يعود السبب في التنازع بين الشرفاء بكونهم لم يكونوا في نفس مستوى الوضعية الاقتصادية والاجتماعية، فهناك شرفاء يمتلكون عقارات وبهائم وأنعام وضمن فئة الأغنياء، وشرفاء ضمن فئة وسطى حرفيين ومزارعين وتجار... وشرفاء ضمن فئة الفقراء انصرفوا إلى التواكل والكسل، وفضلوا أن يبقوا مجاذيب يعيشون على الأعطيات والهبات والتقاتل عليها (بل العافية ، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 196).

3. **الفئات الاجتماعية الأخرى(العامة)**

إذا اعتمدنا على العامل الاقتصادي للتمييز بين الطبقات داخل قبيلة بني مستارة قبل الفترة الاستعمارية نجد عدة فئات اجتماعية مختلفة، ففي المرتبة الأولى فئة الأشراف كما سبق الذكر، وفي المرتبة الثانية، فئة الأغنياء أو الكبراء الذين يملكون وسائل

الإنتاج (الأراضي، المواشي، المغروسات...). وفي المرتبة الثالثة وهم الأغلبية فكانت تتكون من الفقراء والمعوزين الذين يشتغلون لدى الأغنياء، وهناك فئات أخرى رثة تتألف من العاطلين عن العمل؛ العاملين جزئيا؛ المشردين؛ اللصوص؛ المجاذيب...

1.3. فئة الأغنياء أو الأكابر

كان بقبيلة بني مستارة العديد من العائلات والأفراد من الأغنياء والأكابر يعيشون حياة اليسر والرفاه، ويتوفرون على فائض إنتاج مهم من الزرع والضرع، يغطي حاجياتهم ويمكنهم من الادخار والخزن. وإضافة إلى الاشتغال في الأرض امتهن بعضهم التجارة كالسيد سلام الكابوس(ت1917م) من دوار القيطون، والذي كانت تدر عليه أموالا ضخمة مكنته من شراء عقارات وامتلاك عبيد وعيش حياة متميزة (بل العافية ، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 131). كما كان بإمكان الرجال من هذه الفئة التزوج بامرأتين أو ثلاث. يقول موليراس:".. والآن لنتتبع خطاه في مسقط رأسه. فإذا كان غنيا نسبيا، فإنه يتزوج بامرأتين أو ثلاث" (موليراس، 2003، صفحة 424).

كما كان البعض من هذه الفئة، يتطلع إلى منصب القيادة بالقبيلة. فكان المخزن عند تنصيب القواد والشيوخ لا يختارهم إلا من فئة الأغنياء والأكابر ومن الدار الكبيرة، أصحاب النفوذ والمكانة الاجتماعية المتميزة في القبيلة، والتي ستمكنهم بلا شك، إضافة إلى الفطنة والتعقل والتمهل، من فرض نفوذهم وسطوتهم على الناس. وهو ما يتجلى في هذا البيت الزجلي المحلي المأثور:

اجتْمَعُوا الْقبِيلة في الاثنين وتَمَّ بَرَّحُوا

في الْحِين وَألقوا مُقَدَم بعَقَل وَمَهَالَة. (أنظر التعليق رقم: 5)

ومن أشهر الأكابر الذين تولوا هذا المنصب السيد عمر السريفي أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله خلال القرن الثامن عشر. جاء في براءة تعيينه:" فاجتمع أعيان القبيلة المذكورة الجبل واللوطا، فقرأ عليهم أمر سيدنا (السلطان) فقال الجميع سمعا وطاعة، فترى الجميع أن كبروا (عينوا) عليهم الشيخ عمر بن محمد الحجري المساري بهدية سيدنا المنصور بالله وينصف المظلوم من الظالم على الهدى، وافترقوا من الملاقاة

المذكورة على كبيرهم الشيخ عمر بن محمد السريفي، وصار يقبض هدية مولانا المنصور بالله مع وصيف الحاج عبد السلام بن محمد صاحب خليفة سيدنا ومولانا إدريس" (الهاشمي ، صفحة 15).

من بين العائلات التي تولت هذا المنصب ببني مستارة خلال القرن التاسع عشر، عائلة القيسي القطاري ببني مستارة العليا في شخص الشيخ محمد بن محمد القيسي الأب الذي كان في البداية من الأوساط الاجتماعية الدونية، واشتغل راعي غنم مأجور ولاحقا التحق بطائفة اللصوص والمجرمين. يقول البكاري في هذا الصدد:" هو الشيخ محمد بن محمد فتحا القطاري الوطاسي الأصل القيسي المساري، ولد بعين أقطار حوالي عام 1230هـ، فدرس القرآن بمسجد عين أقطار وبه تعلم الكتابة والقراءة وهرب من المسجد، ومن أبيه إثر عقابه على عدم الحفظ والاهتمام، وحل بزاوية سيدي قاسم أبقار، وصار راعيا مع شرفائها، ثم صار كبيرا يتعاون مع اللصوص من بني مسارة وبني مزكلدة، حتى صار من رؤسائهم الكبار فكان يعرفهم أينما كانوا" (البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة، 1997، صفحة 69).

وكانت معرفته الدقيقة للصوصية ورئاسته للمجرمين دور في ترقيه الاجتماعي وتولي منصب القيادة في القبيلة. وكان الفضل في ذلك للشرفاء البقاريون بعد تمكنه من استرداد بهائمهم المنهوبة من عزيهم بعين الأربعاء أسفل القبيلة على يد اللصوص من بني مزجلدة. فتوسطوا له لدى قائد الغرب والجبل القائد ابن عودة الغرباوي الذي قبل وساطتهم وعينه قائدا على بني مستارة. هذا الارتقاء السريع من الفئة الدنيا إلى فئة الكبراء والأعيان كان محط انتقاد شديد من طرف باقي أفراد القبيلة، لأن المخزن ولى عليهم لصا خطيرا، يقول البكاري:" عندما شاخ محمد بن محمد القيسي بلغ ذلك إلى علم أهل القبيلة، فهب أعيانها إلى الباشا المذكور، وذكرو له أنه ولى عليهم شيخا أميا ولصا خطيرا" (البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة، 1997، صفحة 63).

وبالفعل فقد كان تخوف الناس في محله، فالقائد وأبناؤه أذاقوا الناس أشد العذاب، وكانوا يزيدون من ثرواتهم باستغلال الناس ونهب أرزاقهم... يقول البكاري في هذا الشأن:" وبعد عودته (القائد محمد بن محمد القيسي الأب) إلى الحكم تحسنت سيرته

شيئا ما إلا أن أبناءه وخاصة محمد الملقب بالركوب، اغتصب الكثير من الأراضي من أربابها بجبالة ولوطة فاستولى على أراضي زراعية خصبة بكل الطرق، ودعا الرجال للاشتغال فيها بالحراثة المجانية، ودعا النساء يصيفن وينقين الزرع ويظلن شبه جائعات، وكان باقي الأبناء يتعدون على الرجال والنساء بالضرب والاغتصاب وخاصة أيام الصيف" (البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة، 1997، صفحة 64).

كانت هذه الأعمال توغر الصدور وتزيد من نقمة الناس عليهم، وتهيئهم للانتقام من الشيخ وأبنائه الذين كانوا يعيشون في وضع معيشي متميز. وعند ثورة الناس على هذا القائد سنة 1873 ومحاصرة قصره، كان أكثر ما يهم بؤساء القبيلة هو ما تحتويه مخازنه من كنوز وثروات وأمتعة أكثر من أخذ حياته هو، لأن الناس كانوا في حالة عوز شديد، تغريهم هذه الأرزاق التي اغتصبها من ممتلكاتهم، وجعلته في بحبوحة من العيش والسعادة، بالمقابل تركهم يتضورون جوعا وعوزا، ويقاسون البؤس والشقاء. وفي هذا الصدد نورد بيتا زجليا محليا معبرا عن هذه الحقيقة المرة:

الدنيَا يالغَدَّارَة وَلِي عليها يَفْنَى

القايِد يأكُل بِيبِي وأنا ناكُل يَرْنِي. (أنظر التعليق رقم: 6)

بعد طرد القبيلة للقائد القيسي من قصره بعين أقطار سنة 1873م، غنموا ثروة ضخمة من المواد والأمتعة.. كانت كافية لهم جميعا تبين مدى وقدر الثروة التي جمعها هؤلاء. يقول البكاري في هذا الصدد:"... وحكي أيضا أن الشيخ أثناء فراره ليلا لف سبائك الفرسان بالثياب حتى لا تحدث وقعا بأرجلها وقت الخروج من القصر، وكانت حيلة استطاع النجاة بها من القبض وصباح اليوم التالي هجم الناس على القصر، وأخذوا ما به من الأثاث والأمتعة والمواد فكان ذلك كافيا لكل سكان القبيلة" (البكاري، الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة، 2007، صفحة 46).

كما كان يثير ارتقاء أحد الكبراء من أبناء القبيلة وتولي منصب القيادة فيها غضبا وسخطا من أقرانه الأغنياء الآخرين لإحساسهم أنهم في مستوى واحد، وأن الواحد منهم يستحق أن ينال هذا المنصب، مثال ذلك المنافسة الشديدة التي جرت بين القائد القيسي المذكور والشيخ الطيب البوقري الذي ألب القبيلة والمخزن على القائد القيسي، وساهم

في إسقاطه من ولايته الأولى سنة 1842م، والحلول محله في منصب قيادة القبيلة. ولما أعيد القيسي إلى منصبه من جديد بعد خمس سنوات قضاها في السجن، كان أول عمل قام به هو الانتقام من هؤلاء الخصوم وتصفيتهم (بل العافية ، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 70).

عندما عين السلطان الحسن الأول القائد الدريدي البوصروري سنة 1888م قائدا على بني مستارة السفلى، ثارت حفيظة منافسه التاجر الكبير سلام الكابوس الذي كان يتطلع هو الآخر لمنصب القيادة، فألب الناس على البوصروري وطردوه من مهامه. وفي سنة 1909 أعاد المولى عبد الحفيظ هذا الأخير إلى منصبه، فكان أول عمل باشره هو الانتقام من خصومه، خاصة خصمه اللدود السيد سلام الكابوس، الذي ألب الناس من جديد على البوصروري وجعلهم يثورون عليه، ويقتلونه في داره التي أحرقت وأحرقت معها كل ممتلكاته (بل العافية ، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 71).

نتيجة للمنافسة بين هذه الفئة وصراعها على السلطة، كان يختل نظام القبيلة، وهو ما كان يجبر السلطان على تعيين القائد من خارج القبيلة، وفي الغالب من أقربائه أو من قادته الحربيين الموثوقين. يقول المولى سليمان (1792 . 1822م) في هذا الشأن:" خدامنا بني مسارة وبعد، فاعلموا أننا ولينا عليكم خالنا القائد الهاشمي بن الطاهر بن الحفيان، ونزعنا من كان قبله فنأمركم أن تكونوا عند أمره ونهيه" (البكاري، الإشارة و البشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة، 2007، صفحة 49). بعد ثورة القبيلة سنة 1873م بقيت القبيلة بدون قائد إلى سنة 1880م عندما انتهت لامبالاة السلطان الحسن الأول (1873 . 1894م) الذي أرسل عدة حملات تأديبية، كان من بينها حملة المحابسي السفياني الذي بقي مكلفا بإدارة القبيلة إلى حين وفاته سنة 1887م. فعين السلطان الحسن الأول قادة من داخل القبيلة، لكن الناس ثاروا عليهم، فاضطر السلطان المولى عبد العزيز (1894 . 1908م) إلى تعيين قائده العسكري عبد السلام الأمراني سنة 1902 قائدا على القبيلة (البكاري، الإشارة و البشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة، 2007، صفحة 55).

2.3. فئة الفقراء والمعوزين

شكلت فئة الفقراء والمعوزين قاعدة الهرم الاجتماعي القبلي، وكانت توجد في أسفل الهرم الاجتماعي القبلي، وينطوي تحت لوائها العامل والحرفي والمزارع الصغير، فئات لا تتوفر على موارد تخول لها الحصول على الأرض، أي لا تملك وسائل الإنتاج الضرورية، فيضطرون إلى الاشتغال لدى الكبراء وكبار الملاكين، إما كشركاء في الإنتاج خماسة أو خبازة، أو أشخاص يمتلكون مهارات حرفية أو صنعة معينة كالرعاة، الحصادون، حفاري الآبار، الحدادون، غراسة الأراضي... (بل العافية، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر التاريخ . الإنسان . المجال، 2018، صفحة 165) إضافة إلى بعض الصناع الذين يحولون بعض المواد الأولية المتوفرة بكثرة في الوسط الطبيعي المحلي إلى منتوجات لها قبول كبير، وتسد حاجات المجتمع منها؛ كصانعي المحاريث الخشبية، بعض صناعات الدوم المتوفر بكثرة كالقفاف، الحبال، الأطباق ... صناعة الأواني الفخارية خاصة بدوار الجزيرة ...فهذه الفئات كلها مهمشة عاشت على الهامش رغم الأدوار الكبيرة التي كانت تلعبها وتؤديها لصالح المجتمع. وعانت من قساوة الطبيعة، والضغط الضريبي لصالح السلطان وقادته (البكاري، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة، 1997، صفحة 70). الأمر الذي زاد من عوزها وتعاستها وعيشها لحياة الضنك والجوع، وهو ما يلخصه بدقة هذا البيت الزجلي المحلي المأثور:

جات الشَّتا وجَات لِرِيَاح وهُمُوم كثيرة

أحَيَّانَا عليك يالمسَّاري وفِين عشَاك الليلة. (أنظر التعليق رقم: 7)

ولهذا السبب، عندما كانت تنقطع بهم السبل نحو الطعام، كانوا يقصدون مواسم الأولياء والزوايا للاستفادة من أعطياتهم وموائدهم في ملء بطونهم، ومن أهمها زاوية وزان. يقول موليراس: ...فبعد أن اجتاز بساتين الزيتون والبرتقال، وجد الدرويش نفسه فجأة بوزان التي لم تكن محاطة بالأسوار، وكان مرفوقا بمساري بئيس مثله، أخبره بحسن الضيافة التي يتلقاها الزائر لزاوية مولاي عبد الله الشريف، لذلك توجها إليها، غير عابئين بحشود الزوار والمتسولين المتواجدين بالأزقة والذين توافدوا على الزاوية من كل المناطق، أملا في الاستفادة من "الوعدة" (موليراس، 2003، صفحة 408).

كما أن سياب القبيلة والعناصر الإجرامية بها، والتي كانت تروع منطقة وزان والمناطق الأخرى، كان معظمهم من أبناء المعوزين الذين يحذوهم الأمل في تغيير واقعهم البئيس بالاشتغال بالسرقة والنهب، لتغيير مستواهم المعيشي والارتقاء إلى مستوى اجتماعي أعلى لا يستحقونه، نموذج ما فعله القائد بن محمد القيسي القطاري كما رأينا سابقا.

خاتمة:

إجمالا يمكن القول، أن مشكل التراتب الاجتماعي بقبيلة بني مسارة، كان واقعا اجتماعيا حقيقيا ساهمت في نشأته وتطوره العديد من المعطيات الدينية والسياسية والاقتصادية التي ساهمت في بروز الأشراف كفئة متميزة ومؤثرة، وإذا كان الشريف يملك حق التبجيل والاحترام بانتسابه إلى السلالة النبوية التي أعطته البركة التي كان يمنحها للناس مقابل خدمته، فإن السلاطين استغلوا هذه الفئة لمباركة أعمالهم، وفي نفس الوقت ضبط أفراد المجتمع الآخرين من خلال سلطتهم الرمزية، فمنحوهم ظهائر للتوقير والاحترام. وقد استغل الشرفاء رصيدهم الرمزي والدعم المخزني في تعزيز مكانتهم بين سكان القبيلة الذين كانت تغلب على جلهم الغفلة والجهل، فعاشوا حياة بئيسة وضنكاء.

الملحق الوثائقي

. الملحق رقم 1: ظهير للسلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى الشرفاء الدالحيين.

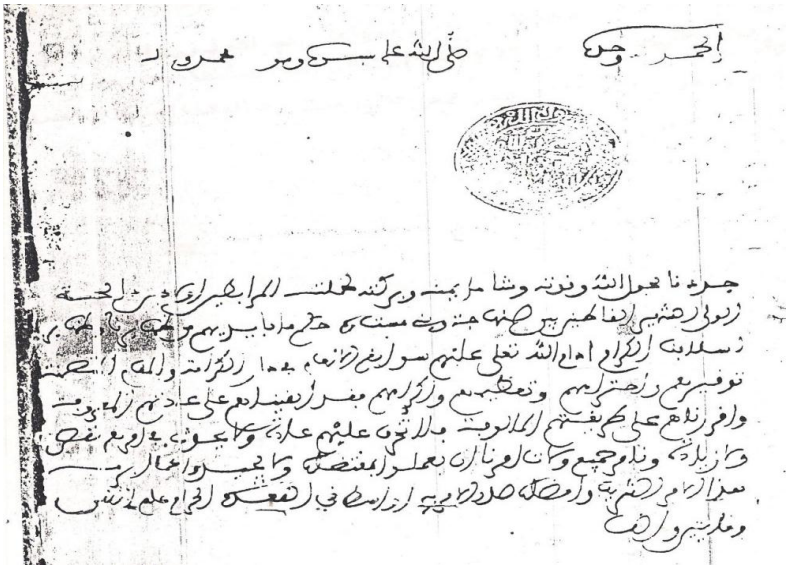

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الطابع الكبير للسلطان سيدي محمد بن عبد الله.

جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته لحملته المرابطين أولاد بن دالحة الولي الشهير القاطنين بين صنهاجة بني مستارة حكم ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام أدام الله تعالى عليهم سوابغ الأنعام في دار الكرامة والمقام المتضمنة توقيرهم واحترامهم وتعظيمهم وإكرامهم، فقد أبقيناهم على عادتهم المعروفة وأقررناهم على طريقتهم المألوفة فلا تخرق عليهم عادة ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة ونامر جميع ولاة أمرنا أن يعملوا بمقتضاه ولا يحيدوا عما جاء به هذا الأمر الشريف وأمضاه صدر الأمر به أواسط ذي القعدة الحرام عام اثنين ومائتين وألف/ 1788م.

. **الملحق رقم2:** شهادة عدلية في شأن منح الشريف سيدي محمد بن الوافي الحجري المساري لأحد الفقراء كل أراضيه يستغلها على الدوام.

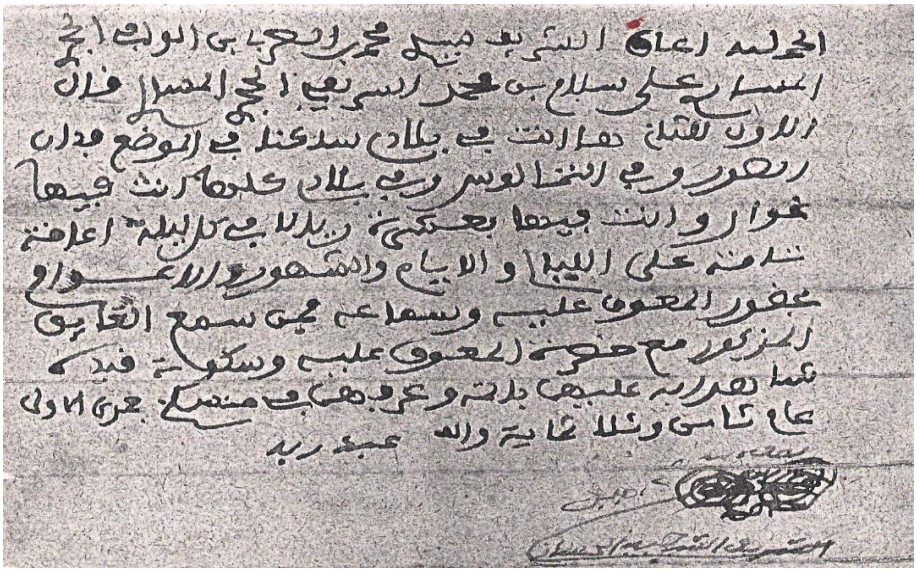

الحمد لله أعاف الشريف سيدي محمد بن العربي بن الوافي الحجري المساري على سلام بن محمد السريفي الحجري المساري، قال الأول للثاني ها أنت في بلادي كلها أنت فيها غوار وأنت فيها بعشرة ريالا في كل ليلة إعافة تامة على الليالي والأيام والشهور والأعوام بحضور المعوف عليه وسماعه فمن سمع العائف المذكور مع حضرة المعوف وسكوته قيده شاهدا به عليهما بأتمه وعرفهما في منسلخ جمادى الأولى عام ثامن وثلاثمائة وألف/ 1726م.

عبد ربه [التوقيع]

بعض التعليقات والشروح

التعليق رقم 1: قبيلة بني مستارة: قبيلة أمازيغية تعرب لسانها منذ وقت طويل، تقع حاليا ضمن إقليم وزان شمال المغرب، وتحيط بها العديد من القبائل، فمن الجهة الشرقية نجد قبائل سطة وبني مزجلدة وبني زروال، ومن الجهة الشمالية قبيلتي بني أحمد وغزاوة، ومن الجهة الغربية بقبيلة رهونة ومدينة وزان وأهل الربع، ومن الجهة الجنوبية بقبيلة عوف العربية. تميزت القبيلة عبر تاريخها بقوتها القتالية وبطشها على جيرانها وعصيانها لسلطة الدولة، وبمقاومتها الشديدة للاستعمار.

التعليق رقم 2: لتوضيح الوثائق استعملنا المعقوفتان [...] لحصر ما سقط أو صعب علينا قراءته، والرمز (/) يوافق.

التعليق رقم 3: وثيقة خاصة، انظر الوثيقة رقم 1 من الملحق الوثائقي.

التعليق رقم 4: وثيقة خاصة، انظر الوثيقة رقم 2 من الملحق الوثائقي.

التعليق رقم 5: هناك ألفاظ عامية وأسماء أماكن غير معروفة من أهمها: الاثنين يقصد به مركز زومي وسط بني مستارة كان يعمر به سوق يوم الاثنين، وقد انتقل اسم اليوم للدلالة على المكان نفسه. برحوا: الإخبار والإعلام. ألقوا: نصبوا. مهالة: رصين.

التعليق رقم 6: توجد بالبيت الزجلي عدة ألفاظ عامية من أهمها: بِيِي: الديك الرومي، يربي نبات دربي حار كان يعتاش عليه الناس أيام المجاعات والمسغبة. توجد بالبيت الزجلي عدة ألفاظ عامية من أهمها: الشتا: المطر، لرياح: الأمراض المرتبطة بنزلات البرد في فصل الشتاء كالزكام والحمى، أحيانا: تعبير عن غياب الحيلة، عشاك: وجبة العشاء.

المصادر والمراجع:

1. ابن أبي زرع علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة . الرباط 1972، ص: 86.
2. البقالي محمد بن العربي، اللمحة الصالحة في كرامات الشيخ سيدي محمد الحاج ابن دالحة، دراسة وإنجاز عبد السلام البكاري وعبد السلام الطاهري، الطبعة الأولى2011.
3. البكاري عبد السلام والطاهري عبد السلام، شعر الفقهاء بمنطقة جبالة: الفقيه محمد بن العربي المساري"نموذجا"، 2006.

4. البكاري عبد السلام، الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة وما والاها من مدينة وزان وقبائل جبالة المغربية دراسة تاريخية . ثقافية . اجتماعية . سياسية واقتصادية لمنطقة الريف الغربية، الطبعة الثانية، 1428/ 2007.
5. البكاري عبد السلام، الأشراف العمرانيون بالمغرب، دراسة وثائقية، 1996.
6. البكاري عبد السلام، الوجيز في تاريخ وأعلام مسارة وعلاقة وزان وما والاها من قبائل جبالة، دراسة وثائقية تحليلية، الطبعة الأولى، نونبر 1997.
7. العمراني محمد، "الزاوية الوزانية والمخزن العلوي من مرحلة التأسيس إلى أواخر القرن الثامن عشر" مجلة المناهل، العددين 80و81، فبراير 2007، الجزء الأول.
8. القبلي محمد، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط ، المعرفة التاريخية، بدون تاريخ.
9. الناصري أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الجزء الثالث، 1997.
10. الهاشمي التهامي، مخطوط (بدون عنوان، عدد الصفحات 30).
11. بل العافية ابراهيم، الجماعة الترابية سيدي رضوان بين الماضي والحاضر. التاريخ . الإنسان المجال، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1439هـ/ 2018، مطابع الرباط نت.
12. بل العافية ابراهيم، الشرفاء الكنونيون أهل الزواقين بقبيلة بني مستارة، مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى 1438هـ/ 2017م.
13. ضريف محمد، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1997.
14. ضريف محمد، مؤسسة السلطان الشريف بالمغرب، محاولة في التركيب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1988.
15. موليراس أوجست، المغرب المجهول، الجزء الثاني: اكتشاف جبالة، ترجمة وتقديم د.عز الدين الخطابي، 2003.